

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (02) تتمة باب ذكر استواء الله

على عرشه للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعوا الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد - 00:00:00

قال الامام ابو بكر بن خزيمة رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد وصفات الرب جل وعلا تحت باب ذكر استواء خالقنا العلي الاعلى الفعال لما يشاء على عرشه. فكان فوقه - 00:00:48

وفوق كل شيء عاليا كما اخبر الله جل وعلا في قوله الرحمن على العرش استوى ذكر عدة استدلالات على علو الله سبحانه وتعالى وانه في السماء مستو على عرشه وهذا مزيد - 00:01:13

يذكره رحمة الله تعالى عليه لقد سبق من قبل التنويه على ان هذه المسألة من مسائل الاعتقاد ذات الاهمية القصوى وعليها من الادلة ما يربو على الف دليل عقلي ونقلـي - 00:01:41

هذا ويجدر بالذكر وعند هذا التبوبـ الذي سمعتموه من ابن خزيمة رحمه الله يجدر بالذكر التنويه على معنى الاستواء فكلمة الاستواء من الكلمات التي تتعدد معانيها ايضا ويفهم معناها من السياق الذي وردت فيه - 00:02:07

ومن التعديـات التي تعدد بها فاذا جاءت كلمة استوى مجردـ عن ادوات التعديـة كاستوى الى او استوى على فيكون معناها التمام والكمـال قال تعالى في شأن نبيه وكليمـه موسى عليه السلام - 00:02:37

ولما بلغ اشدـه واستوى اتيـنا حـكما وعلـما وكذلك نجـزي المحسـنين فاستـوى هنا تم عـقلـه وكمـل فـقـوي بـدنـه واكـتمـل ايـضا هـذه كـلمـة استـوى اذا جاءـت مجرـدة عن التعـديـة به الى او - 00:03:02

بعـلـى فقد ورد ذـكر ذلك مرارـا في كتاب الله عـز وجـل قال تعالى ذـكر عن جـبرـيل عليه السلام ذو مرـة فاستـوى وهو بالافق الاعـلـى فقال تعالى كـمـثـل زـرع اعـجب الكـفار نـباتـه - 00:03:36

الـى قوله فـازـره فـاستـغلـظ فـاستـوى عـلـى سـوقـه ولـها معـانـي تـأـتـي في مـحلـها ان شـاء الله تـعـالـى فـكلـمة استـوى اذا لم تـأـتـي متـعدـية بـالـى او بـعـلـى فـغالـب اـمـرـها انـها تكون بـمعـنى الـكـمال وـالـتـامـ - 00:04:06

قل فـلـان استـوى فـلـان اـكـتمـل سـوـاء اـكـتمـل عـقـله او قـوي بـدـنـه وـاشـتـد عـودـه وـتـأـتـي اذا تـعـدـت بـقـيـنا بـمعـنى واـذا تـعـدـت بـعـلـى بـمعـنى وـانـ كانـ منـ الـعـلـمـاء منـ يـجـعـلـهـما مـعـناـ واحدـ لـكـنـ - 00:04:34

الـاظـهـرـ والله اـعـلـم ان نـسـتـوى عـلـى العـرـش عـلـا وـارـتفـع وـاسـتـوى عـلـى العـرـش او عـفـوا اـسـتـوى عـلـى السـمـاء اي قـصـد عـلـى السـمـاء. كـذـا قال فـرـيقـ منـ اـهـلـ الـعـلـمـ هـكـذـا وـانـ كـانـتـ فيـ المـسـأـلـةـ اـقـوـالـ اـخـرـ - 00:05:01

فـاستـوى عـلـى العـرـش عـلـا وـارـتفـع وـاسـتـوى عـلـى السـمـاء قـصـدـ كماـ قالـ فـرـيقـ منـ الـعـلـمـاءـ وـسـمـ مـعـانـيـ اـخـرـ فيـ هـذـا الصـدـدـ وـبـالـلهـ تـعـالـى التـوـفـيقـ قالـ قالـ سـبـحـانـهـ عـفـواـ قدـ فـرقـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ - 00:05:25

بـيـنـ الـعـلـوـ وـالـاسـتـوـاءـ فـقـالـواـ عـلـوـ صـفـةـ ذاتـ لـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـالـاسـتـوـاءـ صـفـةـ فعلـ لـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـيـأـتـيـ بـيـانـ ذـلـكـ انـ شـاءـ اللهـ قالـ قالـ ابنـ خـزـيمـةـ رـحـمـهـ اللهـ حدـثـنـاـ بـنـ دـارـ - 00:05:55

محمدـ بنـ بشـارـ قالـ حدـثـنـاـ اـبـوـ عـاصـمـ هوـ النـبـيـ وـاسـمـ الضـحـاكـ بنـ مـخلـدـ قالـ حدـثـنـاـ سـفـيـانـ اـنـ عـمـارـ وـهـوـ الدـهـنـيـ عنـ مـسـلـمـ الـبـطـيـنـ عنـ

سعید بن جبیر عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال - 00:06:19

الکرسي موضع القدمین والعرش لا يقدر قدره او لا يقدر قدره الكرسي بقوله تعالى وسع کرسیه قال في تفسیر الكرسي الكرسي
موضع القدمین الكرسي موضع القدمین وقال العرش لا يقدر - 00:06:45

قدره لا يقدر قدره كذا ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم واسناده يا صاحب طرق عن ابن عباس وقد وردت روایات موقوفات
مفادها ان کرسیه علمه وهذه روایات مرجوحة - 00:07:21

والروايات الاصح ان الكرسي موضع القدمین والله اعلم قال حدثنا بندار حدثنا ابو احمد وابو احمد الزبيري وروايته عن سفيان
الثوري فيها بعض المقال الا ان روایاته عن سفیان فی البخاری - 00:07:53

استثناءها فريق من العلماء وصححوها قال حدثنا سفيان وهو ابن سعید الثوري عن عمار وهو عمار الدهني المتقدم ذكره عن مسلم
البطين عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال - 00:08:20

الکرسي موضع القدمین هكذا ذكر رحمة الله وذكر سندًا أيضًا إلى سفیان بنحوه سم قال حدثنا محمد بن العلاء ابو كريب قدسنا ابو
اسامة عن هشام وهو ابن عمروة عن ابيه قال - 00:08:41

قدمت على عبدالملك فذكرت عنده الصخرة التي بيت المقدس فقال عبدالملك هذه صخرة الرحمن التي وضع عليها رجلا فقلت
سبحان الله يقول الله تبارك وتعالى وسع کرسیه السماوات والارض وتقول - 00:09:13

وضع رجله على هذه يا سبحان الله انما هزه جبل قد اخبرنا الله انه ينسف نسفا فيذرها قاعا صفصفا يعني عبدالملك يقول في
الصخرة التي عند بيت المقدس انها الصخرة التي - 00:09:42

وضع عليها ربنا رجلا فاستنكر علي عروة ابن الزبير هذا الكلام استنكرا شديدا تجزم بان كل ما في الدنيا من جبال وصخور منه هذه
الصخرة تنسف نسفا كما قال تعالى - 00:10:08

ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربی نسفا وکثیرا ما يؤول التکلف باهله الى مثل هذه التقویات ولا مثل هذه التخرصات فعلی سبیل
المثال وانا اراجع قوله تعالى وفديناه بذبح عظیم - 00:10:29

قال ان هذا الذبح العظیم هو الكبش الذي كان مع ادم عليه السلام في الجنة بلا بینة ولا مستند الا روایات اسرائیلیة توافق فيجدر
بالشخص ان يحافظ على عقله وعلى دینه - 00:11:00

اذ الله يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والرؤا كل اولئک کان عنه مسئولا قال ابو بکر يعني ابن خزيمة ولعله يخطر
ببال بعض مقتبسی العلم - 00:11:21

ان خبر العباس بن عبدالمطلب عن النبي صلی الله علیه وسلم في بعد ما بين السماء الى التي تلیها خلافه خبر ابن مسعود وليس
ذلك فنقول ايضا تعاقبا على الامام ابن خزيمة رحمة الله - 00:11:43

کما يقول الائمه والسداد من اهل العلم ثبت عرشك ثم انقض فان خبر العباس ابن عبدالمطلب المتقدم ذكره انفا لا يصح سنه لا يصح
سنه الا وهو الخبر الذي تقدم ذكره من طريق عبدالله بن عميرة عن الاحنف بن قيس - 00:12:04

عن العباس ومفاده ان بين كل سماء وسماء اما سنتان واما ثلاث وسبعون سنة في اسناده عبدالله بن عميرة وهو مجهول ولا معنى
للتكلف تکلف الجمع بينما مرفوعات ضعیفة وبين موقوفات - 00:12:30

لعلها متتفقة من الاسرائیلیات هذا وذاك كلها يشغل البال بلا وجه استحقاق وعندنا من الادلة من الكتاب العزيز والسنۃ المبارکة
لاثبات علو الله سبحانه واستوائه على عرشه ادلة في غایة من الثبوت والصحة - 00:12:53

فلا معنى اذا لتنبع احادیث ضعیفة وتکلف الجمع بينها وبين موقوفات ليست بمرفوعة قال قال اليه كذلك هو عندنا اذ العلم محیط
ان السیر مختلف باختلاف سیر الدواب من الخیل والھجن - 00:13:21

والبغال والحمير والابل يقول ما حاصله ولعل هذا ينفعنا في مسائل هل انت تأتي تقديرات ان ما بين سماء وسماء مسیرة خمسین او
مسیرة ستین او مسیرة اربعین تتفاوت الالفاظ احيانا في بعض - 00:13:46

الاحاديث فهو يقول ان مسيرة لا تكون مسيرة ستين باعتبار سير نوع من انواع الدواب كالابل تكون بمسيرة خمسين اعتبار سير دواب اخر كالخيول قال قل ان الدواب تختلف فاذا جاءت رواية - 00:14:11

فيها ما بين كذا وكذا مسيرة سنة رواية اخرى ما بين كذا وكذا نفس الشيء والشبيه مسيرة سنة ونصف او مسيرة ستين فهذا كوجه من وجوه الجمع لعل هذه مسيرة الابل - 00:14:33

وتلك مسيرة الخيل وتلك مسيرة الحمير او مسيرة البغال فلا يكن ثم تعارض والله اعلم. كذا يشير رحمة الله تعالى وهي وان لم نستفد بها في هذا المقام قد تفينا في مواطن اخر - 00:14:56

يحتاج اليها كوجوه من وجوه الجمع بدلا من الحكم بالاضطراب والله اعلم والهجن نوع من انواع الابل ولعلك قرأت يا طلعت وآلك هدية ان عرفت من قائل هذا البيت - 00:15:20

ليس قليلا يدرك الهجن جمل ما احسن الموت اذا جاء الاجل او يسكن الاولى لا تعلم بتعرف من يعرف؟ اذا انت معذور ليس قليلا يدرك الهجن جمل جمل او جمل - 00:15:43

ما احسن الموت اذا جاء الاجل ليس قليلا يدرك الهجن جمل ما احسن الموت اذا حان الاجل يقوله سعد بن معاذ لما طعن في الخندق يعني رحمة الله تعالى عليه ورضي الله عنه - 00:16:07

قد سقني ناس من اخواني واستشهدوا في سبيل الله وها انا اذا قد جرحت تنتظر قليلا او انتظري قليلا يا نفسي فسيدرك الهجن الابل التي سبق سباق الشهداء الذين ساروا - 00:16:34

رجل اخر او جمل اخر يتبعهم فكانه قال ما انا واحد الا من الذين سبقوني ان الذين سبقوني واضح؟ كان قد طعن بيوم الاحزاب وسأل ربه الشهادة في سبيل الله ان لم يكن ثم مشاهد بين رسول الله - 00:16:57

وبين اهل مكة فكان في ذلك اجله يعني اتكلم بس عن الهجن قال يختلف باختلاف سير الدواب من الخيل والاجن والبغال والحرmer والابل وسابقبني ادم. يختلف ايضا فجائز ان يكون النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:17:22

اراد بقوله بعد ما بينهما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة اي بسير جواد الركاب الركاب من الخيل وابن مسعود اراد مسيرة الرجالة منبني ادم او مسيرة البغال والحرmer او مسيرة الهجن من البرازين - 00:17:44

كانه يرى ان الهجن هنا بربون وليس جمل والذي يظهر ان ان الهجر من الجمال لكن على اية حال الامر قريب في التوصيف او غير الجواد من الخيل - 00:18:04

فلا يكون احد الخبرين مخالف للخبر الآخر وهذا مذهبنا في جميع العلوم ان كل خبرين يجوز ان يؤلف بينهما في المعنى لم يجز ان يقال بما متضادان متهاتران على ما قد بينا في كتبنا - 00:18:19

يعني يقول نجمة اولى من ان نرد فمثلا ورد في فضل صلاة الجمعة انها تعدل سبعا وعشرين انها تعدل خمسا وعشرين انها تعدل ثلاثا وعشرين انها تعدل واحدا وعشرين ضعفا من صلاة الفرض - 00:18:38

فيتمكن ان يقال صلاة الجمعة التي اتقن الامام الصلاة فيها وحسنت تلاوته واستوت صفوف المصليين وازداد عددهم بسبعين وعشرين ضعف وتكون القلة بناء على تخلف شيء من المذكورة والله اعلم - 00:18:58

وقد قال بعض العلماء بتفسير قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال بعضهم مائة الف في نظر بعض النازرين او يزيدون في نظر ناظرينا اخرين. قال بعضهم او بمعنى بل - 00:19:25

وارسلناه الى مائة الف بل يزيدون والله اعلم قال حدثنا علي ابن حجر السعدي قال حدثنا شريك وحدثنا عبدة بن عبدالله الخزاعي ورمى يحيى ابن ادم عن شريك عن سماك عن عبدالله بن عميرة - 00:19:48

وهو مجھول كما سلف عن الاحنف ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله ويحمل عرش ربک فوقهم يومئذ ثمانية اي في تفسير قوله ويحمل عرش ربک فوقهم يومئذ - 00:20:12

قال املاک في صورة اوعال قولوا هذا لا يصح ثم لا يصح حملة العرش بانهم ملائكة في صورة اوعال والوعل الثور كما تقدم

بيانه ولعلمكم او لعلنا ذكرنا بقول الشاعر - 00:20:32

كناطح صخرة يوم ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل الويل قيل الكبش النطاح وقيل الثور الحاصل انه وكما تقدم يقول حملة العرش ثمانية ثمانية املاك اي ثمانية من الملائكة في سورة - 00:20:59

او عال ولا يصح. قال وزاد عبدة في حديثه ما بين اظلافهم الى ركبهم ثلاث وستون سنة قال شريك مرة ومناكبهم ناشبة بالعرش قال حدثنا عبدالجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة - 00:21:22

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله سبقت رحمتي غضبي وقال يمين الله ملأى سحاء لا يغيبها شيء بالليل والنهار حدثنا محمد بن يحيى حدثنا معاوية بن عمرو - 00:21:54

حدسنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتاج ادم وموسى. قال موسى يا ادم انت الذي خلق الله بيده ونفخ فيك من روحه - 00:22:16

اغويت الناس واجرتهم من الجنة فقال ادم وانت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني على عمل اعمله كتبه الله علي قبل ان يخلق السماوات والارض قال فحج ادم موسى لعله يقول - 00:22:37

اهبطهم من الجنة لكن هنا اخرتهم فهبطتهم هي التي تصلح في باب العلو لانها تدل على ان الجنة في السماء وعرش الرحمن فوق فوق الفردوس وحدثنا محمد في عقبه قال حدثني ابو بكر بن ابي شيبة - 00:23:00

قدتنا وكيل حدثنا الاهمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال احتاج ادم وموسى. قال محمد محمد ابن يحيى ذكر الحديث قال ابو بكر خبر ابي صالح عن ابي هريرة - 00:23:26

قد سمعه الاعمش عن ابي صالح وليس هو مما دلسه وخبر ابي سعيد في هذا الاسناد صحيح لا شك فيه. الحمد لله وانما الشك في خبر ابي سعيد في ذاك الاسناد - 00:23:42

دون خبر ابي هريرة كذلك حدثنا محمد ابن يحيى قدسنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي حدثنا الامش وحدثنا ابو صالح حدثنا ابو هريرة قال واراه قد ذكر ابا سعيد الخدري قال - 00:24:00

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتاج ادم وموسى وساق الحديث والله اعلم يعني ذكر ابي سعيد في ايواء واظن الوهم من طريق عمر بن حفص بن غياس فكتيرا ما بهم - 00:24:21

والله اعلم - 00:24:42